

تفسير البحر المحيط

@ 93 @ .

انتهى . والجامع في الآية بين الجوع والغري هو اشتراكهما في الخلو فالجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر وبين الظما والضياء اشتراكهما في الاحتراق ، فالظما احتراق الباطن ألا ترى إلى قولهم برد الماء حرارة جوفي والضياء احتراق الظاهر والجامع في البيت الأول بين الركوب للذة وهي الصيد وتبطن الكاعب اشتراكهما في لذة الاستعلاء والاقتناص والقهر والظفر يمثل هذا الركوب ، ألا ترى إلى تسميتهم هن المرأة بالركب هو فعل بمعنى مفعول أي مركوب قال الراجز : % (إن لها لركباً أرزبا % .
كأنه جبهة ذرى حبا .
%) .

وفي البيت الثاني بين سبأ الخمر والرجوع بعد الهزيمة اشتراكهما في البذل ؟ فشرء الخمر فيه بدل المال والرجوع بعد الانهزام فيه بذل الروح وما أحسن بعقل امرء القيس في بيته ، حيث انتقل من الأدنى إلى الأعلى لأن الظفر بجنس الإنسان أعلى وأشرف من الظفر بغير الجنس ، ألا ترى أن تعلق النفس بالعشق أكثر من تعلقها بالصيد ولأن بذل الروح أعظم من بذل المال ، ومناسبة تقديم مس الضر على مس الخير ظاهرة لاتصاله بما قبله وهو الترهيب الدال عليه { قُلْ إِنْ زَيْ أَخَافُ } وما قبله وجاء جواب الأول بالحصص في قوله : { فَلاَ كَاشِفَ لَهْ إِلاَّ هُوَ } مبالغة في الاستقلال بكشفه وجاء جواب الثاني بقوله : { فَهُوَ عَلاَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } دلالة على قدرته على كل شيء فيندرج فيه المس بخير أو غيره ، ولو قيل : إن الجواب محذوف لدلالة الأول عليه لكان وجهاً حسناً وتقديره فلا موصل له إليك إلا هو والأحسن تقديره ، فلا راد له للتصريح بما يشبهه في قوله وإن يردك بخير فلا راد لفضله ثم أتى بعد بما هو شامل للخير والشر ، وهو قدرته على كل شيء وفي قوله : { فَلاَ كَاشِفَ لَهْ إِلاَّ هُوَ } حذف تقديره فلا كاشف له عنك إلا هو . .

{ وَهُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَدِيرُ } لما ذكره تعالى انفراده بتصرفه بما يريده من ضر وخير وقدرته على الأشياء ذكر قهره وغلبته ، وأن العالم مقهورون ممنوعون من بلوغ مرادهم بل يفسرهم ويجبرهم على ما يريده هو تعالى وفوق حقيقة في المكان وأبعد من جعلها هنا زائدة ، وأن التقدير وهو القاهر لعباده وأبعد من هذا قول من ذهب إلى أنها هنا حقيقة في المكان ، وأنه تعالى حال في الجهة التي فوق العالم إذ يقتضي التجسيم وأما الجمهور فذكروا أن الفوقية هنا مجاز . فقال بعضهم : هو فوقهم

بالإيجاد والإعدام . وقال بعضهم : هو على حذف مضاف معناه فوق قهر عباده بوقوع مراده دون مرادهم . وقال الزمخشري : تصوير للقهر والعلو والغلبة والقدرة كقوله : { وَإِنَّا فَتَقَهُمْ قَاهِرُونَ } انتهى . والعرب تستعمل { فَوَقَّ } إشارة لعلو المنزلة وشفوفها على غيره من الرتب ومنه قوله : { يَدُّ اللَّاهِ فَوَقَّ أَيْدِيَهُمْ } وقوله : { وَفَوَّقَ كُلَّ ذِي عِلْمٍ عَٰلِمٍ } وقال النابغة الجعدي : % (بلغنا السماء مجداً وجوداً وسؤداً % .

وإننا لنرجو فوق ذلك مظهراً .

%) .

يريد علو الرتبة والمنزلة . وقال أبو عبد الله الرازي : صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة فقوله : { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوَقَّ عِبَادَهُ } إشارة إلى كمال القدرة { وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } إشارة إلى كمال العلم أما كونه قاهراً فلأن ما عداه تعالى ممكن الوجود لذاته ، والممكن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه ولا عدمه على وجوده إلا بترجيحه تعالى وإيجاده ،